كما ترى والإستفهام للتقرير والرؤية قلبية لأن إنزال المطر وإن كان مدركا بالبصر لكن إنزال ا تعالى إياه ليس كذلك والخطاب عام أي ألم تعلم أن ا تعالى أنزل من جهة العلو ماء فأخرجنا به أي بذلك الماء على أنه سبب عادي للإخراج وقيل أي أخرجنا عنده والإلتفات لإظهار كمال الإعتناء بالفعل لما فيه من الصنع البديع المنبيء عن كمال القدرة والحكمة ثمرات مختلفا ألوانها أي أنواعها من التفاح والرمان والعنب والتين وغيرها مما لا يحصر وهذا كما يقال فلان أتى بألوان من الأحاديث وقدم كذا لونا من الطعام وإختلاف كل نوع بتعدد أصنافه كما في التفاح فإن له أصنافا متغايرة لذة وهيئة وكذا في سائر الثمرات ولا يكاد يوجد نوع منها إلا وهو ذو أصناف متغايرة ويجوز أن يراد إختلاف كل نوع بإختلاف أفراده .

وأخرج عبد بن حميد وإبن جرير عن قتادة أنه حمل الألوان على معناها المعروف وإختلافها بالصفرة والحمرة والخضرة وغيرها وروى ذلك عن إبن عباس أيضا وهو الأوفق لما في قوله تعالى .

ومن الجبال جدد بيض وحمر وهو إما عطف على ما قبله بحسب المعنى أو حال وكونه إستئنافا مع إرتباطه بما قبله غير ظاهر و جدد جمع جدة بالضم وهي الطريقة من جده إذا قطعه .

وقال أبو الفضل : هي من الطرائق ما يخالف لونه لون ما يليه ومنه جدة الحمار للخط الذي في وسط ظهره يخالف لونه وسأل إبن الأزرق إبن عباس رضي ا تعالى عنهما عن الجدد فقال طرائق طريقة بيضاء وطريقة خضرا وأنشد قول الشاعر : قد غادر السبع في صفحاتها جددا كأنها طرق لاحت على أكم والكلام على تقدير مضاف إن لم تقصد المبالغة لأن الجبال ليست نفس الطرائق أي ذو جدد وقرأ الزهري جدد بضمتين جمع جديدة كسفينة وسفن وهي بمعنى جدة وقال صاحب اللوامح هو جمع جديد بمعنى آثار جديدة واضحة الألوان وقال أبو عبيدة لا مدخل لمعنى الجديدة في هذه الآية ولعل من يقول بتجدد حدوث الجبال وتكونها من مياه تنبع من الأرض وتتحجر أولا فأولا ثم تنبع من موضع قريب مما تحجر فتتحجر أيضا وهكذا حتى يصل جبل لا يأبى حمل الآية على هذه القراءة على ما ذكر والظاهر من الآيات والأخبار أن الجبال أحدثها ا تعالى بعيد خلق الأرض لئلا تميد بسكانها والفلاسفة يزعمون أنها كانت طينا في بحار أنحسرت ثم تحجرت وقد أطال الإمام الكلام على ذلك في كتابه المباحث المشرقية وأستدل على ذلك بوجود أشياء بحرية كالصدف بين أجزائها وهذا عند تدقيق النظر هباء وأكثر الأدلة مثلة ومن أراد الإطلاع على ما قالوا فليرجع إلى كتبهم وروى عنه أيضا أنه قرأ جدد بفتحتين ولم يجذ ذلك أبو حاتم وقال : إن هذه القراءة لا تصح من حيث المعنى وصححها غيره وقال : الجدد

الطريق الواضح المبين إلا أنه وضع المفرد موضع الجمع ولذا وصف بالجمع وقيل هو من باب نطفة أمشاج وثوب أخلاق لإشتمال الطريق على قطع وتعقب بأنه غير ظاهر ولا مناسب لجمع الجبال مختلف ألوانها أي أصنافها بالشدة والضعف لأنها مقولة بالتشكيك فمختلف صفة بيض وحمر و ألوانها فاعل له وليس بمبتدأ و مختلف خبره لوجوب مختلفة حينئذ وجوز أن يكون صفة جدد وغرابيب عطف على بيض فهو من تفاصيل الجدد والصفات القائمة بها أي ومن